

فاعلية الزاوية في المنطقة الحضرية

أ. نصيرة بلبلول جامعة الجلفة

- تمهيد:

يمكن الانطلاق من حيث كون المعتقد فكر يصبح محور و مبدأ و إيمان يرسخه الأفراد في أذهانهم و يستمدون منه القوانين و المبادئ و القيم أنه مرجع فكري و ما الفكر الصوفي إلا معتقد يزيد عمقه كلما تقادمت عليه الأزمان بسبب تمسك الجماعات به و بما يحمله من دلالات، و هذا قد نجده من خلال توفير هياكل مؤسسية تنامي في المجتمع يوما عن يوم امتد تواجدها حتى داخل المجال الحضري، و قد تكون الزاوية الأزهرية خير مثال على هذا المقال.

- الإشكالية :

تعود ماهوية الفكر الصوفي إلى مرجعية إلهية تعتبر المنطلق و المنتهى و ذلك هو مبدؤها الجوهرية، و إسناد كل تفاصيل الحياة إلى الألوهية مسعا تختلف وسيلته في ذلك، لكنها تتوحد بالوصول إلى الأصول القائم عليها، و رغم أن التصوف منهج تعددت طرائقه و اختلقت طقوسه، إلا أن هذا لم يحول دون اكتسابه لفئة واسعة من المريدين و التابعين لفكره، و قد يكون اكتسابها الواسع للفئات الاجتماعية المختلفة من أهم العوامل التي حافظت على بقائها بل و ساهمت في إكسابها وظائف و أدوار اجتماعية داخل المجتمع أحفى عليها سلطة معينة، و تعتبر الزوايا هي المؤسسة الرسمية للتصوفية في الجزائر و العنوان الأول لها، و تعرف هذه المؤسسة انتشاراً رغم جدلية النقاش القائم بين قبولها و رفضها و بين فاعليتها من عدم ذلك بسبب الاختلافات الإيديولوجية من جهة و تعدد الممارسات فيها التي فتحت قراءات متقاربة أحيانا و متباعدة أحيانا أخرى، و أمام هذا النقاش نجد أن مسار الزاوية يسير بوتيرة متقدمة و حتى وفق خط تصاعدي من خلال انتشار الزوايا في البوادي و القرى و حتى المدن .

تعتبر الزاوية الأزهرية وليدة هذا الحراك الاجتماعي حيث تندرج ضمن الزوايا حديثة النشأة داخل المجال الحضري للمدينة - مدينة الجلفة - و متبينة الطريقة الرحمانية في نهجها ساعية إلى تقمص أدوار الزاوية و وظيفتها داخل المجال المكاني الذي نشأت فيه، مقابل تخطيطها لمسار تاريخي يجعل منها مؤسسة لها جذور تدخل ضمن النسيج الاجتماعي، يتيح لها مساحة مهمة في المجتمع. هذا البعد التاريخي للزاوية يعتبر من أهم العناصر المغذية لها إذ يرمز إلى مدى قداسة هذه المؤسسة من خلال ما تحمله من رمزية دلالية الممثل في الكرامات و التأويلات و مختلف ما يحاك و يقال عن أسباب و مبررات نشأتها مرتبطة بالجانب الروحي كشرط ضروري يستند إليه المتصوف في اعتقاده و في ممارسته، لذا فقد نتساءل هل الامتداد التاريخي للزاوية هو الذي أكسبها مكانة اجتماعية؟ وهل غياب البعد التاريخي للزاوية يؤثر على مكانتها الاجتماعية؟

- فرضيات البحث :

-الزاوية الأزهرية مؤسسة دينية اجتماعية من خلال عمليتي التأثر و التأثير المتبادلين.

- الهدف من الدراسة :

لرجل الدين مكانة هامة في المجتمع الجزائري خاصة في المجتمعات التقليدية، و ذلك بسبب طبيعة بناءاتها التي تكون في معظمها قائمة على روابط قرابية، حيث لموضوع الانتساب و الانتماء أهمية تدخل ضمن عوامل بناء و تكوين هذا النوع من المجتمعات، و عليه فالدين واحد من أهم دعائم هذه البناءات، و يعتبر من أهم وسائل الضبط الاجتماعي لما له من تأثير روحي ذو بعد آني و أخروي يكسب الأفراد شعورا بالضرورة الالتزام بنصوصه و هو هدف يعمل لتحقيقه جميع الأفراد داخل هذا النسق، مما يخلق لديهم وحدة الهدف و الانتماء تغذي المعتقد الديني لتكسبه سلطة و قدرة و فاعلية يمارسها على الأفراد من خلال أجهزته المتمثلة في المؤسسات الدينية و القائمين عليها، و ما الزاوية إلا واحدة من هذه الرموز، غير أن الجانب الروحي و اللامادي لها الجسد في مقابر مؤسسيها و شيوخها و إرثها القصصي و البطولي المحمول من جيل إلى جيل يزيد من قداستها و عظمتها عند الأفراد الذين

يعتقدون بإعجازها و كراماتها، و تصبح لهم ملجأ و ملاذاً وقت الضيق. غير أن هذا العنصر لا يتوفر في الزاوية الأزهرية، فكيف يمكن قراءة ذلك باعتباره شرطاً فيها ؟ هذا التساؤل هو محور دراستنا.

- المجال المكاني للدراسة :

عادة ما تقوم الدراسات الصوفية حول أقدم المؤسسات و التي لها امتدادا ضاربا في تاريخ الجزائر الذي قد يصل أحيانا إلى منشئها الأول خلال العهد التركي، و على خلاف ذلك الزاوية المقترحة للدراسة زاوية فتيحة حديثة النشأة تقع ضمن أطراف مدينة الجلفة لتأتي و رغم ذلك جاءت كامتداد للمجال الحضري، و عليه فعملية تشييد هذه المؤسسة خضعت للمقاييس الإدارية و ذلك باقتناء تصريح بالبناء و حصولها على اعتماد من طرف الأجهزة المعنية.

تم تشييد مسجد الزاوية سنة 1989م كخطوة أولى لتعرف المرحلة الموالية جهودا كاملا سببه الوضع السياسي الذي كانت تمر به البلاد، و انطلقت أشغال بناء الزاوية مرة أخرى سنة 1997م، أي بعد بروز بوادر الاستقرار لتصبح عبارة عن مؤسسة ذات هندسة عمرانية لافتة تحتوي المسجد و غرف الجلوس و الاستقبال و غرف الطلبة و ساحات جميلة و حتى على نزل لاستقبال الضيوف و قاعات إضافية مخصصة للذكر و للحفظ و للإطعام، و غيرها من الأنشطة اليومية.

- تقنيات البحث :

- الملاحظة : طبيعة الدراسة تقتضي منا الاعتماد على الملاحظة حيث تسمح هذه العملية بتتبع الظاهرة محل الدراسة، و هي تتيح لنا توجيه التساؤلات و الحصول على النتائج، و غياب العنصر النسوي داخل المؤسسة كان مانعا حال دون انتهاج الملاحظة بالمشاركة و في المقابل حسن الاستقبال و التقبل من طرف المقيمين على الزاوية سهل من عملية التواصل و لم اضطر إلى الاستعانة بالمحبرين لتسهيل الحصول على المعلومة لأن القائمين كانوا جد متعاونين و متفهمين، و هي تقنية تعطي المجال¹ للباحث أن يلاحظ الظروف الاقتصادية و الاجتماعية للمنطقة التي ينحصر فيها البحث و تمكنه من ملاحظة سلوك و علاقات و تفاعلات المبحوثين و الإطلاع على أنماط و أساليب معيشتهم و المشكلات الحياتية التي يتعرضون لها.

- المقابلة : و قد تم اللجوء إلى تقنية المقابلة لتمييزها² بالمرونة في طرح الأسئلة و الحصول على المعلومات و حدوثها ضمن جو ودي طبيعي ووجهها لوجه مع المبحوث يعطيه الثقة بالنفس، بالإضافة إلى إمكانية السيطرة على أي مستجدات قد تحدث قبل أو أثناء المقابلة، و يمكن تطبيقها مع غالبية شرائح المجتمع على اختلافهم، كما أن مصدر المعلومات مصدرا موثوقا. بمعنى أن الإجابات تأتي من مصدرها الأصلي، فلا مجال للمساعدة من طرف أشخاص آخرين أو التلاعب بها، أو غيرها من الاحتمالات...

- المنهج التاريخي : و الذي تعدد تسمياته³ الأسلوب التاريخي و المدخل التاريخي و التحليل التاريخي و التفسير التاريخي، بغض النظر عن تعدد هذه التسميات فإنها تطلق جميعها كتمييز ما هو تاريخي في دراسة المجتمع ما هو تجريبي أو امبريقي، و هو الطريق الذي يتبعه⁴ الباحث في جميع معلوماته عن الأحداث و الحقائق الماضية و فحصها و نقدها و تحليلها و التأكد من صحتها و في عرضها و ترتيبها و تنظيمها و تفسيرها، و استخلاص التعميمات و النتائج العامة منها... يهدف الكشف عن معارف جديدة و أيضا المعارف القائمة و تعميمها و زيادتها و دراسة الحوادث الماضية مع فهمها و شرحها و تفسيرها و فحص الأدلة التي تتصل بأحداث الماضي و تقويمها لغرض استخدامها في الوصول إلى نتائج دقيقة و الوصول إلى استنتاجات صحيحة تتعلق بأسباب الأحداث الماضية و اتجاهاتها.

- المنهج الوظيفي : أين يركز مالبينوفسكي على الدور السيكولوجي و البيولوجي للظاهرة حيث يربط بين الثقافة و بين إشباع الحاجات و ضرورة وضع كل عنصر في سياقه الثقافي من أجل الحصول على أدائه الوظيفي مما يتيح لنا الوصول إلى ضبط هويته الثقافية⁵ في حين أن راد كليف براون يحدد اتجاهه الوظيفي من خلال دراسة العلاقات بين البناء الاجتماعي و الحياة الاجتماعية حيث يقول أن وظيفة أي نظام أو عرف أو معتقد تكمن فيما تحمله هذه العناصر من آثار على كل البناء الاجتماعي و الحياة الاجتماعية .

- خصوصية الزاوية الأزهرية :

تشترك الزاوية الأزهرية بالكثير من الخصائص الموجودة في الروايات التي يحتويها المجال الحضري أو المجال العمراني كعدم اعتمادها على ريع الأراضي الفلاحية، فمساحة أرضها محدودة، بالإضافة إلى عدم وجود أضرحة و مقابر و يعتبر الشيخ الأزهرى - و هو مؤسسها - الممول الرئيسي لها، و القائم عليها، أما فيما يخص ما يروى من كرامات و حكايات اعتدنا على سماعها نجد أن الدافع الوحيد الذي كان وراء تأسيس هذه الزاوية هو رغبة مؤسسها في جعلها مركزا لتعليم و تحفيظ القرآن و تطور المشروع من حجرة في بيته يقصدها أطفال الحي " ككتاب " إلى فكرة تأسيس زاوية علم و قرآن دون اعتماد أي من المبررات التي عهدناها. و رغم حداثة الزاوية إلى أنما جاءت كامتداد لزاوية قديمة جذورها ضاربة في أعماق التاريخ الثقافي للجزائر و هي الزاوية العثمانية لمؤسسها -عبد القادر بن عثمان- و هي معروفة بزاوية سيدي علي بن عمر بطولقة التابعة لمدينة بسكرة، أين تتلمذ الشيخ الأزهرى و تشرب الطريقة الرحمانية بها، و انتقل إلى الجلفة ليتم مساره الديني و التعليمي، و إذا ما تعمقنا في السلسلة القرابية للشيخ الأزهرى نجد فيها الكثير من التقاطعات مع أصحاب طرق صوفية و شيوخ زوايا، و هذا نستدل به على وجود دوافع كثيرة تشرب منها الشيخ قادته إلى تأسيس الزاوية.

- وظائف الزاوية الأزهرية :

أ- وظيفة دينية تربوية : تعتبر الوظيفة الدينية قاعدة جوهرية و هدف رئيسي للزاوية، لذا فإن الزاوية الأزهرية برنامجها قائم على تحفيظ القرآن الكريم و برنامجها يومي في ذلك، يبدأ نشاط الطلبة من ساعات الفجر الأولى و ينتهي بصلاة العشاء، يؤدون الصلاة في مسجد الزاوية بعد سماع الأذان الذي ينتهي بدعاء، في الوقت الحالي يقدم للطلبة بعض الدروس و يقومون بحلقات ذكر، و يحتفلون بجميع المناسبات الدينية باستقبال المريدين و بالذكر و إنشاد المدائح الدينية و تلاوة القرآن، و تقدم الزاوية الطعام لكل زوارها كما تؤمن لهم المبيت و الإقامة الطيبة أثناء الاحتفالات.

تحمل هذه الممارسات⁶ و الطقوس رمزية دينية و دلالات تربوية موجهة إلى جميع فئات المجتمع و جميع شرائحه ترسخ مبدأ الإخاء و التسامح و التعاون و تكرر صور الإسلام في ذلك ضمن جو تفاعلي بين مختلف الأفراد غايتهم رضا الله. تحاول الزاوية تقويم الروح و العقل من خلال برنامجها المسطر، بالإضافة إلى وجود مساح لفتح مجالات أخرى تعتبر الآن مشاريع قيد الدراسة و ذلك من أجل تحفيز الطلبة و توسيع رؤياهم و تطلعاتهم مع الواقع حيث يعمل شيخ الزاوية على فتح قسم خاص بالإعلام الآلي، و قسم آخر خاص باللغات الأجنبية -الفرنسية و الإنجليزية- و تعتبر هذه المبادرة فريدة من نوعها داخل هذه المؤسسة ذات البرنامج التقليدي الذي اعتدنا عليه، و رغم عدم جاهزية المشروع إلا أن فكرة إنجازه و التفكير فيه يعتبر فقرة نوعية فيها نوع من الخروج عما ألفناه.

تبت الزاوية في طلبتها جو من الحماسة و التحفيز و ذلك من خلال توفير جو دراسي مريح بسبب توفر الزاوية على كل الإمكانيات المادية التي يبذلها شيخ الزاوية، بالإضافة إلى تخصيص مكافأة للطلبة المتخرجين الذين تمكنوا من حفظ كتاب الله كاملا، و تتمثل المكافأة في تحمل جميع المصاريف و التكاليف الخاصة بأداء "العمره".

ب- وظيفة اجتماعية : عندما نتكلم عن الممارسات الصوفية نتجه دائما إلى الجانب الروحي حتى في الممارسات و التناولات لها في حين أنما لا تخلو من وجود ارتباطات و تناولات مادية تتمظهر في الكثير من الصور الاجتماعية و ذلك من خلال الوظائف التي تكرر في الزاوية من إيواء و إطعام موجه للطلبة و لكل من يقصد بها، و مساح للصالح و الإخاء بين المتخاصمين و المتنافرين أي كان موضوع الخلاف، هذه المساعي عادة ما تؤول إلى الحل و المعالجة من طرف شيخ الزاوية بعد أن تفشل باقي المبادرات المبذولة من أطراف أخرى حتى و إن كانت مؤسسات رسمية.

الزاوية هي مقصد للمحتاج و المسكين و اليتيم و المظلوم و العاصي و المطيع و حتى المريض فكل هؤلاء يجدون فيها خلاصا و ملاذا لما يعانونه ليس في روحانيتها فقط بل أيضا فيما تبذله من أجل تحقيق سعادة الفرد، الهدف منها هو تحقيق رسالة إلهية

بالدرجة الأولى و عن توظيف هذه الوظائف في سبيل تحقيق الكثير من المقاصد تسأل الكثير من الباحثين و الدارسين و انطلقوا من محور يدور حول مبعث هذه التفاعلات التي تصدر من الزاوية، أي طقوس ولاء أم ممارسات اعتلاء؟ خاصة و أن هذه الأخيرة كان لها الكثير من المبادرات في ترسيخ سياسة الصلح و الوئام المدنيين على الصعيد السياسي و بذلك فقد مارست وظيفتها التوفيقية و رسالتها الإخائية دون أن تراعي ماهية الأطراف فهي تهدف إلى فك الخلاف، هذه المحاولات أخذت اهتمام الناقدين و الناقمين و اهتمام المحافظين و المتطرفين لكن بين جميع هذه التوجهات، نركز على أن مكانة الزاوية هي التي أتاحت لها الخوض في هذه التجربة.

- الزاوية راسب ثقافي أم فاعل اجتماعي :

الزاوية مؤسسة يتداولها الإرث الثقافي الجزائري بكل ما تحمله من عناصر و خصائص دينية و اجتماعية فاعلة، غير أن ما عرفه المجتمع الجزائري من تغيرات و صراعات و تطورات حمل معه معطيات جديدة متقاربة أحيانا و متباعدة أحيانا أخرى، فتأرجحت فاعلية هذه المؤسسة هبوطا و صعودا، و قد نتج عن ذلك؛ توسع دائرة وسائل الاتصال فتح مجالا واسعا أمام استقطاب عناصر ثقافية جديدة حمل معه إيديولوجيات كثيرة ساهمت في إعطاء معان جديدة للوعي الديني تبلورت في تقليص حجم قدسية الطقوس التي يمارسها الأفراد من زيارات للضريح المقام أو الولي، و في زاويتنا هي زيارة "شيخ الزاوية"، و بدائلها تمحورت حول بعث مفهوم جديد "كالرقية" كوسيلة علاجية روحية و جسدية بما تتضمن من رقا و شيوخ بالإضافة إلى ظهور الطب البديل، كحل و أيضا الطبيب النفسي، كل هؤلاء هم عبارة عن عناصر جديدة أخذت مساحة على حساب طقس-الزيارة- كما أخذت طقوس العبور الزواج و الولادة و الختان و الوفاة، مراسيم جديدة أوجدت فجوة بينها و بين مباركة الزاوية، و ذلك باستبدال تدريجي لقائمة المدعوين الذين كانوا مربوطين بعلاقة قرابية و الدم في الأصل إلى الذين أصبحوا مربوطين بعلاقات المصلحة و العمل و الحيرة و هم ليسوا بالضرورة من ذوي قرابة الدم. بالإضافة إلى تبني عادات اجتماعية تحتم معطيات من استعمال يحكمها المجال المكاني و الزماني، إذ أصبحت معايير الوقت محكومة بعطل العمل و الدراسة لتصبح فترات العطل و المناسبات الدينية هي الفترة التي تشهد توافدا ملحوظا من طرف المريدين، كما أصبحت الزاوية الأزهرية فضاء يلجأ لها السكان للهروب من ازدحام و ضجيج المدينة أو أحيانا يوجد من يعتبرها نقطة التقاء مع بعض الأصحاب و الأصدقاء، غير أن هذا التوظيف لا يحمي عن المسار الأول الذي نشأت عليه هذه المؤسسة.

عمليتي التفسير و الحراك الاجتماعيين حملا معهما بدائل ثقافية مقابل إقصاء لبعض العناصر و ترسيب لعناصر أخرى دفعتنا إلى التساؤل عن تصنيف الزاوية ضمن هذا الحراك.

- الاستنتاج العام :

الزاوية الأزهرية زاوية حديثة النشأة تدخل ضمن المجال الحضري لا تحتوي أضرحة أو مقامات و لا يسرد عنها أي من الكرامات، و رغم أن شيخها كان مريدا للطريقة الرحمانية و محبا للعلم، إلا أنه أيضا رجل أعمال ناجح يدير أعماله و ينتقل من أجل إنجازها، حيث أن تواجده في الزاوية ليس دائما لكثرة ارتباطاته و أعماله و تنوع اهتماماته رغم وجود "المقدم" و رغم وجود أبنائه إلا أن الزائر لها و مريديها يرون أن شيخها المؤسس لها هو عمودها المحوري، لذلك تجدهم يسألون عن الشيخ فور دخولهم الزاوية، و يحاولون ضبط موعد معه رغم علمهم بتواجده أيام الجمعة.

لكل لعاملين بالزاوية أدوار و وظائف تم تحديدها من خلال مكانتهم داخلها في ظل قداسة شرعية بصيغة صوفية، يحاول هؤلاء الفاعلين التقيد بها، كما أن هذا الارتباط الوظيفي بالزاوية ليس ارتباطا عمليا فقط بل و أيضا ارتباطا روحيا يعطي لكل عناصر المؤسسة قيمة دينية و اجتماعية.

يتم ترجمة كل ما يحدث في الزاوية ترجمة ماورائية مرتبطة بالعطاءات و الإحياءات الإلهية الموجهة إلى الأنفس البشرية، و يجدون في التصوف سعي الخلائق من خلال ما تجدون من حقائق، إن اعتقاد مريدي الزاوية مبني على جانب روحي رغم نفعيتها و فضلها،

و ما جعلوا منها ملاذاً إلا لإيمان منهم بقدرتها على امتصاص الموم و الأحزان و كل ما يثقل النفس في هذا الوجود، و العودة لها هي العودة إلى الله.

وجود المقبرة في الزاوية أو الضريح و وجود آثار الكرامات و الانتصارات هي تأصل و تحذر لاعتقادات يؤمنون بها كمرجع مرتبط بالإرث التاريخي الذي لا يريدون نسيانه أو تجاوزه، و غياب هذه الدلالات عن الزاوية الأزهرية كانت محالا خصبا خاض فيه الكثير، حاولوا من خلاله تجريد الزاوية من أصالتها و هويتها و تقليص مكانتها، في حين هذا النقد الموجه للزاوية الأزهرية لم يحول دون حقيقة أخرى أكسبتها إقبالا للمريدين و تقديرا لهذه المؤسسة التي جاءت من طرف رجل أعمال ناجح تعلق قلبه بحب القرآن فكرس من ماله و وقته و بنيه من أجل إنجاح مشروع زاوية هدفها تحفيظ القرآن و ترسيخ المبادئ الإسلامية.

- الخاتمة :

أخذ التصوف في الجزائر مساحة مهمة من الكتابات و القراءات اختلفت محاوره و تعددت مواضيعه حسب الاهتمامات و الدراسات، و يبقى التصوف في الجزائر ميدانا مفتوحا أمام الباحثين خاصة و نحن نشهد تغيرات مهمة، و نلاحظ من خلال كل ما عرفته الجزائر أن الزاوية تفاعلت مع هذه التغيرات و حافظت على نشاطها و أدائها في جميع الأحوال.

و يمكن أن نقول الزاوية الأزهرية رغم حداثة و قلة المراجع إن لم نقل ندرة المراجع التي تناولتها بالدراسة و البحث، يعود - لما سبق الإشارة إليه - و هو عنصر الحدائث بالإضافة إلى غياب المادة الخام التي تعتبر مصدر إلهام للكثير و هو الامتداد التاريخي لها المرتبط عادة بأجدادها و ميراثها و نشأتها، إنما تعتبر زاوية لها من المبادرات و المحاولات الحثيثة الدينية و الاجتماعية و التربوية و حتى السياسية ما يؤولها إلى مصف زوايا العلم و القرآن بالجزائر، ثمشي مواكبة التغيرات بمنهاج تقليدي تحاول أن تضفي عليه لمسة عصرية مما قد يفتح مجال البحث للكثيرين بفضل ما تسعى إليه من تغيير و إصلاح. ليبقى السؤال الحقيقي حول هذه المؤسسة هل يمكن لها أن تساهم في تفعيل الأمن الديني أمام ما تشهده من إيديولوجيات مختلفة و متناقضة و أقل ما يقال عنها أنها غريبة عن المجتمع الجزائري؟.

- قائمة المراجع :

1. الدراجي سعد عجيل مبارك، الشويش سعد ابراهيم، طرق البحث العلمي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، الطبعة الأولى، 2006، ص80.
2. جابر سامية محمد، منهجية البحث في العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2007، ص195.
3. عامري محمد حسن، مقدمة في الانثروبولوجيا العامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص37.
4. عطية محسن علي، البحث العلمي في التربية، دار المناهج، عمان، الأردن، 2010، ص127.
5. غرايبي فوزي و آخرون، أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية و الإنسانية، الجامعة الأردنية، الأردن، 1981، ص73.
6. منديب عبد الغني، الدبن و المجتمع "دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب"، الطبعة الثانية، إفريقيا الشرق، المغرب، 2010، ص21.

¹- فوزي غرايبي و آخرون، أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية و الإنسانية، الجامعة الأردنية، الأردن، 1981، ص73.

²- سعد عجيل مبارك الدراجي، سعد ابراهيم الشويش، طرق البحث العلمي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، الطبعة الأولى، 2006، ص80.

³- سامية محمد جابر، منهجية البحث في العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2007، ص195.

⁴- محسن علي عطية، البحث العلمي في التربية، دار المناهج، عمان، الأردن، 2010، ص127.

⁵- محمد حسن عامري، مقدمة في الانثروبولوجيا العامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991، ص37.

⁶- عبد الغني منديب، الدبن و المجتمع "دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب"، الطبعة الثانية، إفريقيا الشرق، المغرب، 2010، ص21.